



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية  
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية  
الصفحة الرئيسية للمجلة: [www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552](http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552)



## تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931-1954 (تجربة جمعية العلماء المسلمين أنموذجا)

### *The influence of The Arab free Education in Algeria during the colonialism period 1931-1954 (The experience of the Association Algerian Oulemas as a model)*

سليم بعلوج<sup>1</sup> \*  
<sup>1</sup> جامعة مولود معمري تيزي وزو-الجزائر

ملخص	معلومات المقال
	تاريخ المقال:
	الإرسال: 2019/09/22
	المراجعة: 2019/11/14
	القبول: 2019/11/23
	<b>الكلمات المفتاحية:</b>
	التهديب، المواجهة الثقافية، البرامج التعليمية، التعليم الحر، معلمو الجمعية.

#### Key words:

Edification,  
Cultural confrontation,  
Educational programs,  
Free Education,  
Teachers Association.

#### Abstract

Free Arabic education in various educational establishments, whether in Koranic offices or in free schools established in Algeria at the end of the 20th century, is one of the most important methods adopted by the Algerian Association of Oulemas in order to have an influence in the society, is through the training, education and discipline of many Algerian children; The philosophy of Oulemas Association is that it was not possible to stand before the colonial machine and to attack the various plans which it had launched over a hundred years ago, affirmed to be implemented on the ground, only through training and education of generations To understand that in order to cope with this investment, you need competent people who can bring their children to a better future. In this work, Oulemas association has adopted a method of cultural confrontation with French colonialism to achieve its objectives and reduce its Policy of Anti-arabic education. This has lost the balance of Algerian society since its entry. The various free schools created by the association since the 1930s did not cease their activities until the colonial hands intervened after the outbreak of the liberation revolution which closed some of them and transformed others into centers of torture.

## 1- مقدمة

وكذا مختلف العلوم الأخرى. فهي أهم مكان يمكننا فيه محاربة الأمية والتقليل من الجهل، ومختلف الآفات التي تتخبط فيها الجزائر.

قال شاعر:

وما كظلام الجهل للمرء مهلك وما كسراج العلم للمرء مرشد

كانت جمعية العلماء عازمة على أن تفتح عددا كبيرا من المدارس في القطر وقد نصت صراحة على ذلك في قانونها الداخلي في المادة 77 « تسعى الجمعية في تكثير عدد المكاتب القرآنية على التدريج في أهم مراكز القطر... ». وكانت المدارس الأولى التي أنشأتها هي: مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ومدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة (زمرلي، 1938) وقد عدها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رفقة دار الحديث بتلمسان، من مفاخر ما قامت جمعية العلماء المسلمين بإنجازه في السنوات الأولى لنشأتها (الإبراهيمي، التقرير الأدبي، 1951).

رغم الجهود التي بذلها علماء الجمعية في السنوات الأولى لنشأتها قصد فتح المدارس للتلاميذ في مختلف المناطق التي زاروها وشرحوا غايات الجمعية ورجالها، إلا أن الضعف لا تزال تعاني منه مداخل وقرى كثيرة بما في ذلك بعض المدن (العيد، 1936، صفحة 03)، فقد بين الشيخ محمد العيد أن أبناء هذه الأماكن هم بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم؛ وكان ذلك دافعا لأن تقوم شعب الجمعية في مختلف مناطق الوطن بتأسيس هذه المدارس.

كانت المؤسسات التربوية التي عملت شعب جمعية العلماء المسلمين على إقامتها منذ سنة 1932 إلى غاية بداية الثورة التحريرية ناهزت المائة وخمسون مدرسة كان منها في السنوات الأولى مثلا: مدرسة الجمعية الخيرية بسكرة والتي سجل بها 115 تلميذا وتلميذة (مراسلكم، الجمعية الخيرية الإسلامية، 1936)، وقد سعى مصلحو قلعة بني عباس في سنة 1935 باتخاذهم محلا جعلوه مقرا مؤقتا لتعليم أبناء منطقتهم، وأسند تعليمهم للشيخ محمد الصالح بن عتيق، الذي التحق للتعليم عنده زهاء الـ200 تلميذا (عبدالله، القلعة العباسية، 1936)، ثم في شهر مارس سنة 1936، عقدت جمعية التربية والتعليم بالقلعة العباسية اجتماعا تمحور حول جمع التبرعات (م، البصائر، 1936)، لبناء مدرسة تتكون من قاعات مناسبة صحيا لتدريس تلاميذهم بدلا من هذا المحل (عبدالله، القلعة العباسية، 1936). وقامت جمعية حياة الشباب في ميلية بشراء دار جعلتها مدرسة؛ وهي المبادرة التي أشاد بها الشيخ مبارك الملي، حول اعتناء هذه الجمعية بجعل المكان محضنا تربويا يتعلم فيه الصغار والكبار ذكورا وإناثا (مراسلكم، ملخص خطابنا في اجتماع جمعية الحياة، 1936). وكان للجهود التي بذلها الشيخ محمد الطاهر الساحلي خريج جامع الزيتونة، وكذا مساعدة أهل الفضل في تأسيس مدرسة بمنطقة جيجل

عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 أكدت في أدبياتها أنها حركة تهذيبية، تربوية تعليمية، يتبناها كل من يؤمن بغايات هذه الحركة الجديدة، فظهرت على إثرها في الساحة الجزائرية تأسيس المساجد الحرة، والنوادي الثقافية، والجمعيات الكشفية والرياضية. وبما أن عددا من قيادات هذه الجمعية، درس في جامع الأزهر بمصر، وفي الزيتونة بتونس، فقد كانت مراميمهم منصبة على نشر التعليم العربي في مختلف مناطق الجزائر سواء في المدن أو حتى في القرى والمداشر؛ وذلك من خلال تأسيس المدارس الحرة - خاصة الموجهة للتعليم الابتدائي- لتعليم أكبر عدد ممكن من التلاميذ فيها.

يعتبر رجال جمعية العلماء المسلمين أن تعليم الأبناء في هذه المحاضن التربوية رسالة يختص بها المعلمون، كما أنها أسلوب من الأساليب المنتهجة في مواجهة بعض من سياسات الاحتلال.

وبما أن هؤلاء الأبناء هم مستقبل البلد، وجب إذن على رجال الإصلاح عموما، والأولياء بوجه خاص الاهتمام بهم. وتعد المدرسة المكان الهام لتأدية هذه الأمانة. ومنه نتساءل كيف كانت تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بعث التعليم الحر في الجزائر وما مدى تأثير هذه التجربة؟

## 2. نشأة المدارس الحرة واستمراريتها

مع حلول سنة 1931 يكون قد مر على وجود الاحتلال الفرنسي بالجزائر مائة سنة، وقد برزت ثلثة من أبناء هذا الوطن أدركوا علله ومكامن الخطر فيه؛ والتي عبر عنها الشيخ أبو اليقظان بأشهر أمران اثنان هما: « تغلغل الجهل في أحشائها واستفحال الخرافات والأوهام في أدمغة أبنائها » (اليقضان، 1935، صفحة 05)، هذه الثلثة هم رجال جمعية العلماء المسلمين الذين يعلمون - مثلما يدرك ذلك مصلحون آخرون- أن المدرسة هي حياة الشعوب فهي « تؤمن إيماننا راسخا بدور المدرسة في بعث النهضة، وإيقاظ الأمة، وحفظ اللغة، والثقافة، والدين، من مكائد الاستعمار وسياسته الرامية إلى فرنسة الجزائر، وتنصيرها، ثم إدماجها في كيانه العام » (تركي، الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالفترة 1933-1939، 1981، صفحة 56). ولأجل ذلك فإن الجمعية برجالها تقوم بإرسال الوفود في العمالات الثلاث (الجزائر وقسنطينة وهران) قصد تأسيس شعب لها في كل جهات الوطن شرقا وغربا، جنوبا وشمالا (الميلي، اجتماع رؤساء شعب الجمعية من العمالات الثلاث، 1938، الصفحات 02.01) (التبسي، سير الجمعية وأعمالها؛ وفود جمعية العلماء، 1936، صفحة 04) من غاياتها نشر التعليم والتهذيب والذي لا يتم إلا في « المدارس، المدارس، ثم المدارس » (سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 2009، صفحة 151). لأنها المحاضن التي يتم فيها تعليم النشء اللغة العربية ومبادئها

إن رجال الإصلاح قد انجذبوا في هذه الفترة إلى فكرة التعليم والتي تمثل معركة أخرى بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية، حيث تقوم هذه المعركة على مناورات جديدة (سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 2009، صفحة 385)، من بينها تعليم النشء، لأن حاجة الأمة إليهم أن يكونوا متعلمين (م)، في سبيل التهذيب والتربية يجب علينا الاعتناء بأبنائنا إذ هم رجال المستقبل، (1924). ويعتبر التعليم رسالتنا وواجبا بالنسبة للمعلمين، فالناشئة يمثون قوة المستقبل، لذلك صار من واجبات رجال الإصلاح والأولياء على السواء الاهتمام بهم.

وفيما يتعلق بالطراز المعماري فهناك تشابه كبير بين مختلف المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء في مختلف مناطق الجزائر والتي منها مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر ومدرسة الفلاح بوهران (جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931-1956)، 2003، صفحة 161). والتي تتميز بسواربيها العديدة والمتقاربة وأقواسها المنقوشة. لقد اعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن الغاية من هذا التقارب في الطراز المعماري بين مختلف المدارس حتى تستطيع «أن تفهم الأجيال الآتية أن هذا الجيل الذي بنى وشيد، كان جيلا منسجم الذوق، مؤحد اللامحات الذهنية متقارب النظرات الفنية... جيل ينظر إلى الحياة نظرة واحدة... وما زال اتحاد الذوق في أمة دليلا على وحدة تفكيرها، وسداد نظرتها» (الإبراهيمي، التقرير الأدبي، 1951، صفحة 03). فجمعية العلماء قد راعت في بناء المدارس ضرورة الجمع بين جمال الفن المعماري الإسلامي من ناحية، وذوق العصر ومتطلبات الصحة العامة للمتعلمين من ناحية أخرى (تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، 1975، صفحة 217).

### 3. البرامج التعليمية في مدارس الجمعية

كان من أهداف رجال الإصلاح في الجزائر عموما، هو إصلاح أمر التعليم وتغيير البرامج أو تعديلها خدمة للتلميذ. وقد نادى بذلك عدد كبير من الراغبين في عملية تهذيب التعليم، وتغيير البرامج المعتمدة حتى يستفيد المتلقون (الهاشمي، 1924)، وكذا تنظيمه بواسطة إدخال أساليب تربوية جديدة (الميلي، التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه، 1926)، والتركييز خاصة على التعليم الابتدائي وتعليمهم اللغة العربية (مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940)، 2007، صفحة 129) الفصحى التي عمل الاحتلال على تدميرها وبالمقابل شجّع على انتشار اللغة العامية (لونيس، 2011). سعت جمعية العلماء منذ البداية إلى اعتماد نظام حديث في التعليم، يشتمل على القرآن الكريم أولا، ثم على القراءة، والكتابة، وكل ما له علاقة بأدوات اللغة العربية، إضافة إلى علوم الدين وكذا مادة الحساب (المدني، 2009).

ورغم أن القائمين على التعليم في مدارس الجمعية كثير منهم خريجي جامع الزيتونة أو الأزهر - ولديهم رؤية متقاربة في المرامي والأهداف من العملية التعليمية - إلا أنه لم يكن لديهم

هي مدرسة الحياة (الميلي)، تفقد الشعب حياة الإصلاح في البلدان التي زرنها، (1936).

فبعد أن أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبا لها بمختلف المناطق قام رجال الجمعيات المحلية بالتنافس حول تأسيس المدارس الحرة؛ فتأسست مدرسة مستقبل الشباب بلوساندي (شتوف، 1937)، ومدرسة السعادة بذراع الأربعاء (الخلفاوي، 1937)، ومدرسة الهدى بالقنطرة التي يديرها الشيخ عبد اللطيف ويدرس معه شقيقه الشيخ الأمين القنطري (مرحوم ع، 1938)، وأما في قسنطينة فقد تمكنت جمعية التربية والتعليم من تخصيص محل يتعلم فيه النشء، ونظرا لتزايد التلاميذ باستمرار، قامت باقتناء دار سنة 1936م وأدخلت عليها تعديلات حتى صيرتها مدرسة إحتوت على أربعة أقسام (م)، حركة التعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، (1937، صفحة 03).

رغم أن بعض المناطق كقسنطينة وتبسة وميلة وجيجل قد سارع رجالها فورا للاستجابة في تأسيس مدارس لتعلم أبنائهم فيها، وكان التنافس على أشده بين هذه المناطق للمضي سريعا في إيجاد ما يحقق الغاية التي يسعى إليها كل رجال الإصلاح والمؤمنون بغايات جمعية العلماء في ربوع الجزائر، غير أن بعض المناطق في هذه المرحلة بقيت تحركاتها ضعيفة جدا. فمثلا بسطيف كان تردد رجال الإصلاح عليها لم يتوقف إلى غاية سنة 1936، حتى يسعى أهلها لفتح مدرسة، وهي التي تزخر بوجود مصلحين مثل الشيخ عمر بن البسكري. وكانت عنابة أيضا إلى غاية سنة 1936 تعاني ضعفا في تحرك رجالها للقيام بواجب تعليم أبنائهم رغم المجهودات التي ظل يبذلها الشيخ زهير الزاهري. إن أهم ما يسعد رجال جمعية العلماء عند العنابيين هي مدرسة تؤسس لأولادهم بصفة عامة، وبكيفية مشتركة على أساس منظم حتى يتفرغ المتعلمون لتربيتهم، وإفادهم من الخطر المحدق بهم (القبائلي، 1936).

وكان الوضع بمنطقة عين البيضاء شبيها بعنابة وسطيف وقد تأسف لذلك الشيخ أبو القاسم البيضاوي والذي وصفه بأنه يبعث على الأسف لتأخر الإصلاح بعين البيضاء مقارنة بموجة الإصلاح التي انطلقت في ربوع الجزائر (القاسم، 1936). ولم يقتصر الضعف في هذه المرحلة على هذه المناطق فقط فقد عرفت مناطق أخرى نفس الحالة على غرار بعض الأماكن في جهة سكيكدة مثل الحروش رغم مجهودات الشيخين البشير بن حسن كالي والسعيد بن موسى، والسمنندو، وسيدي مزغيش، وعين مليلة (مرحوم ع، 1938).

وبعد مجهودات رجال جمعية العلماء المسلمين والتي استمرت قرابة الربع قرن بلغ عدد المدارس التي سهرت على إنشائها أكثر من مائة وخمسين مدرسة، تغطي تقريبا جل مناطق القطر الجزائري تقدم تعليما لما يزيد على الخمسين ألف تلميذ وتلميذة (تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، 1975، صفحة 216).



عن البرامج ملقاة على الجمعيات المحلية.

بقي العمل بهذه المبادرات الفردية حيث لم يكن منظما في إطار بيداغوجي (مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940)، 2007، صفحة 419) واستمر إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية. كانت المقررات التي اعتمد عليها رجال التعليم لتكوين التلاميذ هي المنهاج الذي اعتمده جميع مدارس جمعية العلماء، إن البرنامج الذي أرادت الجمعية اعتماده في مختلف مدارسها كان واضحا منذ الوهلة الأولى لنشأتها وقد لخصت ذلك في قانونها الداخلي في مادته 77 «...ويحتوي برنامجها على تعليم الخط العربي والنحو والصرف وحفظ القرآن مع تفهيم مفرداته وضروريات الدين والأخلاق الإسلامية...» والذي لخصه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنه يبنى على ثلاثة مرتكزات وهي: «مبادئ الدين الصحيح عقيدة وأعمالا، ومبادئ العربية الفصيحة نطقا وكتابة وإنشاء، ويتربون على الوطنية الحقيقية» (الإبراهيمي، جناية الحزبية على التعليم والعلم، 1948). هذه هي المحاور الكبرى لمقررات الدراسة بالمدسة والتي تعد في فلسفة الجمعية المرتكزات الأساسية للتكوين الصحيح. إن مفردات البرامج التي اعتمدت عليها مدارس الجمعية لم تكن قارة، بل وقعت عليها تحويرات بالزيادة والنقصان، مراعين في ذلك ظروف التلاميذ سواء الملتزمون أو الكتاب، خاصة بعد أن تكونت لجنة التعليم العليا.

وبالنسبة لأساليب التعليم المنتهجة مع تلاميذ المدرسة فهي تعتمد على الانطلاق من البسيط إلى المركب. فالقواعد يتم فيها تقديم أبسط التراكيب السهلة، ويعتمد المعلمون على طريقة التلقين، والإكثار من التمارين العملية، كي ترسخ القواعد في أذهان التلاميذ مع التركيز على المعنى، والابتعاد عن الزخارف اللفظية. فالتلقين كان السمة الغالبة التي تم اعتمادها في المدارس، وكان التلاميذ يتجاوبون معها في المواد التالية: القرآن الكريم، النحو والصرف، والعمليات الحسابية بالإضافة إلى المحفوظات والأناشيد. وهذه الطريقة قد ظهرت نتائجها الإيجابية في التعليم بعد سنوات في التلاميذ الذين درسوا في مختلف مدارس جمعية العلماء (تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)، 1970). أما المواد الأخرى فيعتمد المعلم فيها على تعليم فنياتها للتلاميذ. فصي القراءة مثلا يتم التركيز بداية على القراءة سرا ثم جهرا، مع التركيز على مواطن الوقف، واستعمال التعجب والاستفهام وغيرها والتي تعطي للنص معناه، أما في الخط فيربى التلميذ على طريقة المسك لوسيلة الكتابة، ثم التطرق إلى عملية رسم الحرف باحترام أبعاده (براكني، 2014). فالأسلوب الذي اعتمده معلمو المدارس كان أكثره تلقينيا حتى يتمكن التلاميذ من الاعتماد كثيرا على الذاكرة بدءا من السهل إلى الصعب حسب كل مستوى دراسي.

برنامجا موحدًا، حيث كان كل معلم يؤدي رسالته التعليم بناء على كفاءته. وكانت الغاية بالنسبة لمختلف المعلمين، هي تدريس المبادئ الأساسية للدين الإسلامي والمتمثلة في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة، والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى تدريس المواد القاعدية للأدب، واللغة العربية، من نحو، وصرف وتعبير، وقراءة لأن «مسألة تعليم أولادنا دينهم ولغة دينهم هي في نظر كل مسلم مسألة المسائل وأعظم المطالب لأنها عبارة عن حفظ الإسلام في قلوب أبنائنا وبقائهم مسلمين لا يموتون إلا وهم مسلمون» (م، من المسؤول عن المنع من تعليم أبنائنا، 1933).

وعندما شيدت الجمعيات- شعب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين- المحلية المدارس، عملت جمعية العلماء على تسييرها (مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940)، 2007، الصفحات 418-419) أولا من الناحية التربوية من خلال السهر على ضبط جميع مفردات البرامج لجميع الأقسام بكل أطواره وثانيا من الناحية الإدارية، قيامها بتوفير وتكوين القائمين على هذه المؤسسات التربوية. فقد خضعت هذه المدارس في بداية مشوارها للبرامج التي سطرتها شعب الجمعية وهذا اعتمادا على خبرة وتكوين القائمين عليها، ثم بعد ذلك إلى مختلف البرامج والمقررات والتعديلات التي اعتمدها جمعية العلماء.

كانت الغاية من طرف القائمين على هذه المدارس هي التعليم، وذلك ببذل أكبر جهد ممكن أولا لمحو الآثار السلبية، والسيئة التي تركها الاستعمار الفرنسي، وثانيا حتى يؤدي التعليم وظيفة أخرى غير عادية، وهي أن يكون أساسا لمشروع حضاري لإحياء الشعب الجزائري من خلال العمل على إحياء لغته وتاريخه (يعيش،، 2011)، حتى وإن كانت البرامج والمناهج غير مضبوطة. فقد عبر مالك بن نبي على أن مثل هذه الجهود لا يمكن أن يبخسها الناس، لأنه يقوم بها رجل «شريف ولطيف جدا يكرس وقته لتربية أبنائنا بأفضل ما يمكن من النزاهة» (نبي، 2002) من خلال السهر على مفردات البرنامج من جهة لتقديم المواد الدراسية وفقا لمستوى التلاميذ وقدرات استيعابهم، ومن جهة أخرى لكفاءة القائمين على هذه المهمة التي ظل العمل بها مدة زمنية فاقت الأربع سنوات دراسية.

بقي معلمو المدارس يعتمدون على البرنامج الذي قاموا بإعداده وتنفيذه وذلك حتى بداية شهر سبتمبر من سنة 1937 حين دعت جمعية العلماء إلى انعقاد مؤتمر رجال التعليم العربي بنادي الترقى يومي 22 و23 سبتمبر 1937 لتقديم مقترحات حول مسائل ثلاثة وهي: توحيد التعليم بمختلف المدارس الحرة وأسلوب التعليم، وكذا أسلوب تربية الناشئة (م، مؤتمر المعلمين الأحرار، 1937). وفي الأخير خلص الحاضرون لهذا المؤتمر، إلى أن ملخص التقارير المقدمة أساسا لبرنامج التعليم (م، مؤتمر المعلمين الأحرار، 1937) والذي اعتمده معلمو المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء، وقد بقيت المسؤولية

لجمعية العلماء (م، إلى المشايخ المعلمين، 1948).

عرفت هذه المدارس استقبالها لنوعين من التلاميذ: المتفرغون للدراسة في مدرستها بالنهار، ويطلق عليهم الملتزمون أو النهاريون، والتلاميذ الذين يحضرون بعد نهاية تعليمهم بالمدرسة الفرنسية، ويطلق عليهم الكتاب أو الليليون. كان الاعتناء بالتلاميذ الليليين كالنهاريين سواء بالنسبة لمفردات البرامج المقررة عليهم، أو المعلمين القائمين على شؤونهم، أو متابعة أوضاعهم الاجتماعية.

اعتمدت جمعية العلماء مجانية التعليم، عدا الرسوم التي أقرتها إدارة المدرسة والتي يجمعها المعلمون من أولياء التلاميذ في بداية كل موسم دراسي. ومع ذلك فقد استثنت بعض الفئات من التلاميذ منهم: اليتامى وذوي الاحتياجات الخاصة، والمعدومين. هؤلاء معفون نهائياً من تقديم الاشتراكات وقد التزمت المدارس بتوجيهات الشيخ عبد الحميد بن باديس في عدم التضييق على الناس في مسألة رسوم التعليم، « فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجاناً » (باديس، 1931). فالبنت معفاة مطلقاً من هذا الالتزام، والتعليم بالنسبة إليها مجاناً مهما كان وضعها الاجتماعي.

وفيما يخص التوزيع الأسبوعي للمواد فإن المنهاج الدراسي المقرر للتلاميذ يوزع على مدار السنة الدراسية، حيث تقسم جميع برامجها على الأسبوع. فبالنسبة للقرآن الكريم والذي أقرته لجنة التعليم العليا، فإنه يدرس لجميع المستويات، سواء الملتزمين منهم أو الكتاب طيلة أيام الأسبوع ماعدا أوقات الراحة وهي يوم الخميس مساءً ويوم الجمعة، ويتداول على مختلف مستويات التلاميذ في هذه المادة مجموعة من المعلمين. أما بالنسبة للمواد القاعدية للغة العربية من نحو و صرف، وكذا مادة التوحيد في باب العقيدة، ومادة الفقه، والأخلاق، ومادة الجغرافيا، فهي موزعة على التلاميذ في المستويات الأكبر من السنة الثانية. في حين أن مستويات السنوات الأولى والثانية تقتصر الدراسة فيهما على تلقين الحروف وتركيب الجمل فقط. أما مادة الأدب والتاريخ فالمنهاج قد حدد تعليمها من السنة الرابعة إلى السنة السادسة (م، إلى المشايخ المعلمين، 1948).

بالإضافة إلى التلاميذ الملتزمين تم الاعتناء بصورة جيدة بالتلاميذ الليليين، حيث كانت المقررات المبرمجة عليهم هي نفسها المقررات التي يتلقاها التلاميذ الملتزمون من البداية، ونظراً للضغط على هذه الفئة كونهم يدرسون بالمدرسة الفرنسية، فقد تم تخفيف البرامج حتى يبقوا على صلة بالمدرسة العربية الحرة (التهديب، نتائج الاختبارات، 1950).

تقوم الإدارة إضافة إلى متابعة التلاميذ بتطبيق جميع المناشير والقرارات التي تصدرها لجنة التعليم العليا، في جميع المسائل التربوية، والإدارية والمالية من يوم افتتاح الموسم الدراسي إلى نهايته. وبعد إجراء الاختبارات لمختلف المستويات، تقوم بإخطار

كانت الدروس التي يتلقاها التلاميذ تسمح لهم بعد اجتياز الاختبارات من الحصول على الشهادة الابتدائية، كما أنها تؤهلهم للالتحاق بمستوى التعليم الثانوي (أجرون، 2013). ولم يتمكن القائمون على التعليم من إنشاء هذه الشهادة إلا في سنة 1952 عندما قررت جمعية العلماء إنشاء شهادة ابتدائية أطلق عليها «الشهادة الابتدائية للتعليم الديني العربي» (التبسي، خطاب، 1952). وبهذه المناسبة دعا الشيخ العربي التبسي إلى العمل بجد وإعطاء هذه الشهادة « قيمتها واعتبارها، فيعتز بها حاملها، وتفتخر بها الأمة»، من خلال التحصيل الذي يتزود به التلاميذ بنسبة كبيرة للبرامج المقررة عليهم حتى يتمكنوا من مواصلة تعليمهم في مستويات أعلى.

#### 4. مدارس الجمعية ودورها الإداري والاجتماعي

إن الدور التربوي الذي تؤديه مدارس جمعية العلماء لا يقل أهمية عن الدور التعليمي، لأن غاية رجال الجمعية هي تخريج أجيال متعلمة بوعي وأخلاق مع اكتسابهم مهارات متنوعة، وقد اقترن الدور التربوي في مدارس الجمعية بالدور التعليمي منذ نشأتها، وظلت مدارس الجمعية تقوم بنفس المهمتين في وقت واحد وهما التربية والتعليم. ولكون الدور التربوي والتعليمي في غاية الأهمية، كان من واجبات القائمين على هذه المحاضن التربوية القيام بدورين آخرين لا يقلان أهمية عنهما وهما الدور الإداري والاجتماعي، من حيث حسن الاستقبال، وضبط المواقيت والبرامج، وتحديد المناهج التي تتماشى مع مستوى المتعلمين، ونوعيتهم سواء الملتزمون أو الكتاب، مع معرفة الوضعية الاجتماعية لمختلف التلاميذ ومتابعتهم حتى خارج المدرسة للتقليل من مخاطر التسرب المدرسي، إضافة إلى ارتباط المعلمين بالمتعلمين.

عمل القائمون على المدارس الحرة استقبال أكبر عدد ممكن من التلاميذ لتعليمهم وتهذيبهم، وقد عمل هؤلاء على جعل المدرسة تقدم منهاجاً تعليمياً مراعيين فيه وضعية التلاميذ الذين يزاولون بها الدراسة. كان الاعتناء بالتلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة الفرنسية بكيفية منعت عدداً كبيراً منهم من التسرب، في حين كان التعامل مع التلاميذ المواظبين بها، يتم بصورة أكثر دقة وأوسع تكويناً، وكذا أكبر حجماً ساعياً نظراً لتفرغهم للدراسة بها.

وحتى تتم معرفتهم معرفة تامة من الجانب الإداري، يعتمد المعلم على وثيقة يطلق عليها «جريدة الحضور اليومية» فيتم تسجيل كل المعلومات والملاحظات على هذه الوثيقة وذكر سبب الغياب في خانة الملاحظات، والتي منها المرض أو دخول المستشفى أو الانقطاع كلياً عن المدرسة، كما يتم التعريف بصفة التلميذ إن كان من الملتزمين أو الكتاب. هذه الوثيقة التي تسمح للمعلمين بمرافقة تلاميذهم إدارياً والاطلاع على أوضاعهم عن قرب مدار العام الدراسي. يكون الدخول المدرسي عادة في أول أكتوبر من كل سنة، إلا أنه يتم تأخيرها من حين لآخر لأسباب طارئة، يحددها المجلس الإداري

تحقيق أحد أهم غاياتها المرسومة لدى منظريها، وهي طمس الهوية الجزائرية، ومحو الشخصية الوطنية؛ والتي تعتبر من مشاريعه الثقافية المراد تثبيتها في واقع المجتمع الجزائري، والتي ظهرت آثارها المتمثلة في إسلام مشوه، وأمّية غائرة، وجهل ممزوج بثقافة مسمومة، وهي المحاور الكبرى التي كانت جمعية العلماء ورجالها يسعون للتقليل منها وإعادة المجتمع إلى ما كان عليه قبل الاحتلال.

ونظرا للنزعة الوطنية للحركة الإصلاحية ومن أجل الحد من نشاط رجال الإصلاح فإن الكاتب العام بيروتون (Peyrouton) طالب بمحاربة هذه الحركة أينما وجدت في كل منطقة من مناطق الجزائر لأنها «خطيرة بفعل نزعتها الوطنية وتأجيجها لمشاعر كره الأجانب» (أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة؛ من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، 2013).

كانت الإدارة الاستعمارية ترى أن جمعية العلماء المسلمين كما يقول الطيب العقبي بأنها: «أخطر جمعية على نفوذها ودوام حياتها، وتتصورها بصورة العدو الذي ما بعد عداوته من عداوة» (العقبى، جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر أو صفحة من تاريخ حياتها ستقرأها الأجيال المقبلة باعجاب (أما لهذا الظلم من منتهى أما لهذا الليل من آخر؟)، 1937، صفحة 01). ووصل الأمر إلى ملاحقة ومتابعة كل من انتمى لهذه الجمعية في كامل القطر وملاحقة سير أفرادها وتعقب خطاهم، وقد كان أول من ناصب العداء ومحاربة الجمعية بل ووضع الخطط الكفيلة للقضاء عليها هو مدير الشؤون الأهلية ميرانت (Mirent) أحد غلاة الإدارة الاستعمارية والذي عمل على ذلك حتى أحيل على التقاعد. كان ميرانت يرى بأنه يجب ضرب الجمعية والكيد لها لثنيها عن نشر فكرها الذي ينتج جيلا فاهما فهو الذي قام بتعطيل جرائد الجمعية الثلاث: السنة، والشريعة، والصراف، في عهد وزارة شوطان (Chautin) وبذلك حرم الجمعية من نشر مبادئها وحجته في ذلك: «أن الخطر كل الخطر في فهم الجزائريين للإسلام الصحيح» (العقبى، جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر أو صفحة من تاريخ حياتها ستقرأها الأجيال المقبلة باعجاب (أما لهذا الظلم من منتهى أما لهذا الليل من آخر؟)، 1937، صفحة 02).

فقد تعرض مثلا معلمو مدرسة القلعة العباسية في عام 1937 للتهديد والوعيد والمنع من التدريس وهذا ما جعل السيد يحيى بن العوادى يرفع تقريرا للشيخ عبد الحميد بن باديس كممثل لزملائه بالمدرسة وهم السادة: سي دحمان، وبلقاسم بن أرواق، بأنه رغم ذلك فهم ماضون في أداء مهمّة التعليم ومستعدون لكل أنواع العقوبات التي قد تسلبها عليهم الإدارة المحلية (العوادى، 1937)، ونشرت جريدة البصائر أن العدالة في هذه القضية قد أنصفت المعلمين وبرأتهم من تهمة المخالفة لقانون 1892 الذي هو من متمات الأنديجانا والذي نسخ بقانون الانتخاب الصادر في 04 فيفري 1919 وبما أن فاتح المكتب بدون رخصة هو السيد دحمان واعمّر داخل في قانون الانتخاب فقد خرج

الولي بالنتائج النهائية للتلميذ، مع ذكر انتقاله أو رسوبه، كما تقدم له الشهادة المدرسية (كشف النقاط) التي يظهر من خلالها مستواه التحصيلي خلال الموسم الدراسي (التهذيب، شهادة مدرسية، 1951).

ارتبط المعلمون كثيرا بتلاميذهم فقد كان مثلا الشيخ سعيد الزموشي محبا لطلبة العلم كثير التقرب منهم (جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931، 2003، صفحة 100). كما أن الشيخ العربي التبسي كان يتعهدهم باستمرار ويحث أصحابه على ذلك. قال عنه أحد معارفه «لا أعرف رجلا أحبّ تلاميذه الحبّ كله، وأخلص لهم الإخلاص جميعه، وخالطهم بنفسه كأنهم منه، وكأنه منهم مثلما عرفت الأستاذ العربي التبسي» (تركي، الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1944، 1956، 2003). وهذه السمة التي تحلى بها كل من الشيخ العربي التبسي والشيخ سعيد الزموشي، كانت السمة الغالبة التي تحلى بها المعلمون القائمون على التربية والتعليم بمختلف مدارس الجمعية.

#### 5. تعقب الاحتلال لمدارس ورجال الجمعية

تعهدت السلطات الفرنسية منذ دخولها الجزائر حول مسألة ممارسة الجزائريين لتعاليم دينهم، وأكدت التزامها مرة أخرى بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة الصادر بتاريخ 1907/09/27 في القانون الجزائري (Le Code Algerien) حيث نصت المادة (01) منه أن الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة على حرية الاعتقاد وملتزمة بالمحافظة على حرية الأديان، أما المادة (18) فتقر بأن الجمعيات لها الحق في التصرف في أمور الدين.

وجاء في المادة (29) أن إعطاء دروس دينية للأولاد الصغار من 06 إلى 13 سنة يمنع في أوقات دراستهم بالمدارس الدولية الرسمية، وكانت المادة (30) منه تنص على أن كل من يهدد الناس أو يخوفهم أو يضرهم بقصد منعهم من القيام بشؤون دينهم يعاقب بغرامة قدرها من ستة عشر فرنك إلى مائتين وبالسجن من ستة أيام إلى شهرين. وتضيف المادة (31) أن أي كان إذا دخل على الناس في وقت أداء دينهم بقصد إيقافهم أو تعطيلهم يعاقب بما ورد في المادة (30) وجاء في المادة (42) أن كل قانون يعارض هذا فهو باطل.

إن الجمعية منذ نشأتها سنة 1931 ورغم علمها بهذا القانون وما تنص عليه مواد غير أنها تدرك بأن الضغط عليها والتضييق سوف يئالها ورجالها، فعلا لقد رأت الجمعية منذ البداية أن الظلم والجور والتضييق عليها سوف تجده من الكثيرين الذين يخالفون رؤيتها الإصلاحية، وهي خطة مرسومة لمحاربتها وفقا لتعاليم إدارية لا تتغير بتغير رجالها.

قامت الإدارة الاستعمارية منذ دخولها أرض الجزائر؛ بل حتى قبل مجيئها بتسخير مختلف الوسائل التي من شأنها



كانت سوف أيضا كغيرها من المناطق التي طالها التهديد والضغط، فقد قامت الإدارة باعتقال الشيخ عبد العزيز دون وجه حق كما بقيت شعبية الجمعية تعيش التضيق عليها وإكراه أعضائها والمتعاونين معها بالتخلي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالسجن والأعمال الشاقة وقد أثنى الشيخ عبد الحميد بن باديس على صبرهم بقوله: « فإننا بقدر ما نرثي لكم مما تلقون من ظلم وعت. نغبطكم على ما تظهرون من صبر ويقين... فاثبتوا واصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلمكم تفلحون. وما أنتم فيه ما هو إلا غمة» (باديس، ماذا في سوف بعد الاعتقال والضغط والاضطهاد، 1938).

أدركت الولاية العامة بعد صدور قرار 08 مارس أن المسلمين الجزائريين أصابهم اليأس فنشرت في صحافتها مبرراتها والتي تعني بحفظ النظام العام في إعطاء الرخص للمباشرين في تعليم الناس، وأن هذا القانون جاري به العمل في فرنسا منذ خمسين سنة وهو ليس جديدا، وتحذر الولاية العامة أيضا من الإشاعة التي أولت القانون وحولته إلى غير وجهته وقد كان رد الجمعية عن طريق رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس برسالة إلى الوالي العام والذي نشرته جريدة البصائر بأن امتناع الإدارة من إعطاء الرخص وتشدها في متابعة المعلمين ومحاكمتهم رغم أن وفد المؤتمر الإسلامي قدم الطلب إلى الوالي العام في حرية التعليم الإسلامي العربي لقراءة دينها ولغة دينها، ثم قابل الوفد - كان ابن باديس أحد أعضائه- الوالي العام وتم تذكيره بالضغط والمقاومة من الإدارة وأعطيت له أمثلة ونماذج من ذلك، ثم أضاف ابن باديس بأن احتجاج الإدارة بأن هذا القانون مطبق في فرنسا منذ سنين فلماذا تم إهماله طول هذه الفترة ثم تم المجيء به الآن؟ فمطلب حرية تعليم الإسلام ولغة الإسلام هو مطلب الجزائريين (باديس، حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي (قرار 08 مارس ومنع الرخص: ردا على منشور الولاية العامة)، 1938).

وبالرغم من أن السلطات الفرنسية قد أصدرت سنة 1886 قانونا، أتمته بأخر سنة 1892 يوجب بمقتضاه على المعلمين طلب الرخصة لممارسة مهنة التعليم، غير أن الجمعية متمسكة بقانون فصل الدين عن الدولة الصادر سنة 1907 والذي نصت مادته (42) على إبطال ما يناقضه واستنادا إلى ذلك فقد حث الشيخ محمد خير الدين المعلمين والجمعيات المحليات على أن يدافعوا عن حقهم هذا أمام مختلف المحاكم لاستعادة حقوقهم (الدين، 1938).

### خاتمة

تعتبر المرحلة التي تمت دراستها في هذه الدراسة من بين أهم المراحل في تاريخ الجزائر عموما، لكونها تزامنت بداياتها مع مرور أزيد من مائة سنة على تواجد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وكذا ظهور حركة علمية وثقافية كبيرة، تخللتها مواجهات ثقافية بين رجال الإصلاح والإدارة الاستعمارية.

برز في هذه الدراسة دور رجال الجمعية كفاعلين في إطار

عن دائرة قانون الأنديجانا، أما المعلمون فهم مستأجرون ولم يباشروا بفتح مكتب حتى يطالبون برخصة التعليم وعلى هذا فقد حكمت المحكمة ببراءتهم (العوادي ب، 1937).

وكان من القرارات التي ظلت تصدرها الإدارة الاستعمارية للضغط على تحركات رجالها ما قام به ميشال (Michel) سنة 1933 والذي كان حينها مكلف بمهمة الشؤون الأهلية والكتاب العام لولاية الجزائر العامة عندما وقع منشورين بتاريخ 16/02/1933، و18/02/1933، والتي وجهها بالخصوص إلى رجال الأمن والإدارة للتضييق ومنع رجال الجمعية من أداء مهمة تعليم اللغة العربية فقد قال السيد ميشال بعد إرضائه لهذين المشورين: « إن هذا الوضع يقتضينا اليقظة التامة، لأنه لا يمكن التسامح مع هذا النشاط المعادي الذي يحمل في ظاهره الطابع الثقلي بينما يخفي وجهه السياسي» (الله، 2009).

صدر بعد ذلك قرار ريني (Régnier) سنة 1935 والذي ورد في بعض مواده إقرار عقوبة السجن والغرامة المالية، كذلك قرار 08 مارس 1938 الذي أصدره وزير الداخلية الفرنسي شوطان والمتعلق بالقضاء على التعليم العربي، وهو من القرارات الهامة بالنسبة للسلطات الاستعمارية والتي تهدف من ورائه للقضاء النهائي على الهبة الشعبية في مختلف مناطق الوطن لمؤازرة ما ترمي إليه جمعية العلماء المسلمين وهو تعليم الناس وكسر شوكة الجهل والامية التي استعصت على الأجيال السابقة محوها.

بعد شهر من صدور هذا القرار نشرت جريدة البصائر بتاريخ 08/04/1938 مقالا للشيخ عبد الحميد بن باديس يستنكر فيه هذا القرار، ويبيّن فيه أن الأمة عن طريق رجالها لما علم أعداؤها ومناوؤوها تصميمهم تعليم أبنائهم رغم التهديد والوعيد ورغم الزجر والتغريم سعوا حتى استصدروا هذا القانون والذي أطلق عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس «قانون العقاب الرهيب»، وقد أردف يقول أيضا: «قد فهمنا والله- ما يراد بنا وإننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي - بعون الله- في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا، ولن يصدنا عن ذلك شيء... قد عرفنا إيماننا، وشاهدنا عيانا، أن الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتهم» (باديس، يالله للإسلام والعربية في الجزائر كل من يعلم بلا رخصة يغرم، ثم يغرم ويسجن) قانون 08 مارس (كل من يطلب الرخصة لا يجاب) هذا عمل الإدارة الكثير المتكرر، 1938).

كما طالب الشيخ عبد الحميد بن باديس من النواب الجزائريين في العمالات الثلاث أن يمدوا أيديهم إلى يد الجمعية لمقاومة هذا القرار الجائر، وتعلن الجمعية صراحة « أن المحافظة على دين الأمة ولغتها من أول واجباتكم وأن الدفاع عنها ليس من خصائص جمعية العلماء بل حق على الجميع لأن الدين دين الجميع واللغة لغة الجميع» (باديس، كتاب مفتوح إلى النواب الجزائريين الأحرار بالعمالات الثلاث، 1938).

بواسطة الهيئة التي كانت تسهر على ذلك منذ نشأتها.

لم يكن رجال التعليم بالمدارس هم فقط الذين أقاموها وسهروا على أن يستمر هذا الصرح العلمي في مواصلة المهمة الكبرى لتحقيق غاياتها، وإنما كان هناك رجال آخرون مساهماتهم لا تقل شأنًا عن المساهمة التي قام بها المعلمون، وهي مكملة بل ضامنة لاستمرار المعلمين.

لم تتوقف المدارس التي أنشأتها الجمعية عن أداء مهامها التربوية والبيداغوجية والتعليمية التهديبية بل استمرت إلى غاية انطلاق الثورة التحريرية الكبرى.

### تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

### المراجع

- 1- إبراهيم لونيبي. (2011). أهداف الإدارة الاستعمارية من تدريس اللغة العربية للفرنسيين في السنوات الأولى من الاحتلال. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (صفحة 114). الجزائر: العالمية للطباعة والخدمات.
- 2- أبو القاسم سعد الله. (2009). الحركة الوطنية الجزائرية (المجلد 03). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- 3- أبو اليقضان. (27 ديسمبر 1935). موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري. البصائر (01)، صفحة 05.
- 4- أبو القاسم سعد الله. (2009). الحركة الوطنية الجزائرية، ج2. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- 5- أبو القاسم سعد الله. (2009). الحركة الوطنية الجزائرية، ج2. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- 6- أبو بكر الصديق حميدي، محمد يعيش. (2011). تجربة التعليم الحر لدى الحركة الإصلاحية الجزائرية. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (صفحة 159). الجزائر: العالمية للطباعة والخدمات.
- 7- أحمد توفيق المدني. (2009). كتاب الجزائر. الجزائر: دار البصائر.
- 8- أرشيف مدرسة التهذيب. (1951). شهادة مدرسية. تبسة، الجزائر.
- 9- أرشيف مدرسة التهذيب. (1950). نتائج الاختبارات. تبسة، الجزائر.
- 10- الحاج أبو القاسم. (17 جويلية 1936). نادي الرشاد في عين البيضاء. البصائر (28)، صفحة 07.
- 11- السعيد شتوف. (19 مارس 1937). جمعية مستقبل الشباب. البصائر (59)، صفحة 08.
- 12- الصالح بن المسعود الخلفاوي. (23 جويلية 1937). احتفال مدرسة السعادة الخليلية بذكرى المولد النبوي الشريف. (76)، صفحة 06.
- 13- الطيب العقبي. (1937). جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر أو صفحة من تاريخ حياتها ستقرأها الأجيال المقبلة بإعجاب (أما لهذا الظلم من منتهى أما لهذا الليل من آخر؟). البصائر (49)، 01.
- 14- الطيب العقبي. (1937). جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر أو صفحة من تاريخ حياتها ستقرأها الأجيال المقبلة بإعجاب (أما لهذا الظلم من منتهى أما لهذا الليل من آخر؟). البصائر (49)، 02.
- 15- العربي التبيسي. (20 أكتوبر 1952). خطاب. البصائر (204)، صفحة 01.
- 16- العربي التبيسي. (10 أكتوبر 1936). سير الجمعية وأعمالها؛ وفود جمعية العلماء. البصائر، صفحة 04.
- 17- الفتى القبائلي. (01 ماي 1936). رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعائلة قسنطينة وما يلاحظ فيها. البصائر (17)، صفحة 08.
- 18- بلقاسم بن ارواق وسي دحمان ويحي العوادي. (1937). في قلعة بني عباس.

الحركة الوطنية من خلال النشاط الإصلاحي الذي قاموا به منذ ظهور جمعية العلماء المسلمين إلى غاية انطلاق الثورة التحريرية، ومن خلال هذه الدراسة استخلصنا جملة من الاستنتاجات وهي:

أن رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونظرا لتكوينهم المتقارب واجتماعهم على أهداف متناغمة جعلهم يدركون أنه لا يمكن صلاح هذه الأمة إلا بتعليم نشئها، والسهر على تكوينهم تكوينا كميا ونوعيا؛ لذا كانت من أهم الوسائل التي تحقق هذه الغايات هي بناء وتشبيد أكبر عدد ممكن من المدارس الحرة وفي مختلف المناطق بالقطر الجزائري؛ وقد نصت على ذلك صراحة في قانونها الداخلي.

كان رجال جمعية العلماء المسلمين يعلمون أنهم أمام مسؤولية كبيرة وهي العمل على إزالة الذوبان شبه الكلي للمجتمع داخل الثقافة الفرنسية، ورفع الغبن والتردي للوضع الثقلي لهذا الشعب.

تعتبر قيادة جمعية العلماء المسلمين أن مجابهة المخططات التغريبية ومواجهة الإدارة الاستعمارية، ليست مهمة الجمعية فحسب، وإنما هي مهمة يضطلع بها الجميع؛ لأن الثورة على هذه السياسة ومقاومتها لا يمكن أن ترتبط بحزب أو جماعة، أو جمعية.

كانت الجهود التي بذلتها رجال الجمعية كبيرة جدا لفتح المدارس في مختلف المناطق وقد أثمرت بتشبيد قرابة المائة وخمسين مدرسة خلال أزيد من عشرين سنة ويتعلم بها حوالي خمسون ألف تلميذ وتلميذة.

رغم السعي الحثيث للشعب المحلية لجمعية العلماء المسلمين لفتح المدارس في مختلف القرى والمداشر غير أن كثيرا من المناطق ظل يشوبها الضعف لفترة طويلة.

انصب اهتمام جمعية العلماء أكثر على التعليم الابتدائي، مع اعتمادها نظام حديث في التدريس.

استوعبت الجمعية مختلف التلاميذ، سواء المتفرغين للدراسة بمدارسها، أو الذين يتعلمون في المدارس الفرنسية، مع ضبط المناهج وتعيينها تبعا لنوعية المتدرسين بمدارسها.

كانت الإدارة الاستعمارية قد عمدت إلى الضغط ومحاربة نشاط جمعية العلماء أينما وجدت، واستعمال كل السبل للقضاء على نشاطاتها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة والتي منها استصدارها القوانين والقرارات التي تواجه بها نشاط رجال الإصلاح أينما وجدوا، قصد ثنيهم عن تحقيق طموحاتهم.

ظل رجال جمعية العلماء القائمون على التعليم في مختلف المدارس صامدين أمام كل المجابهات التي تطالهم من الإدارة الاستعمارية.

سايرت مدارس الجمعية جميع التغيرات التي طرأت على المناهج التي قامت جمعية العلماء بتعديلها من حين لآخر



- البصائر (91)، 04-05.
- 19- د ص م. (28 سبتمبر 1948). إلى المشائخ العلمين. البصائر (51)، صفحة 08.
- 20- د ص م. (28 سبتمبر 1948). إلى المشائخ العلمين. البصائر، 51، صفحة 08.
- 21- د ص م. (1937). حركة التعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة. البصائر، 03.
- 22- د ص م. (25 جوان 1937). حركة التعليم في هذه السنة بالجامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة. البصائر (72)، صفحة 03.
- 23- د ص م. (1924). في سبيل التهذيب والتربية يجب علينا الاعتناء بأبنائنا إذ هم رجال المستقبل. النجاح (165).
- 24- د ص م. (25 سبتمبر 1933). من المسؤول عن المنع من تعليم أبنائنا. الصراط (03)، صفحة 03.
- 25- د ص م. (03 سبتمبر 1937). مؤتمر المعلمين الأحرار. البصائر (83)، صفحة 05.
- 26- د ص م. (30 سبتمبر 1937). مؤتمر المعلمين الأحرار. البصائر (83)، صفحة 08.
- 27- رابع تركي. (1975). التعليم القومي والشخصية الوطنية (-1931 1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 28- رابع تركي. (1975). التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 29- رابع تركي. (2003). الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1944-1956). الجمعية الثقافية العربي التبسي ولاية تبسة (صفحة 31). عين مليلة: دار الهدى.
- 30- رابع تركي. (1970). الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 31- رابع تركي. (1981). الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالفترة 1933-1939. مجلة التاريخ، 56.
- 32- شارل روبيير أجرون. (2013). تاريخ الجزائر المعاصرة: من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 (الإصدار دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد 02). (محمد حمداوي، إبراهيم صحراوي، المترجمون) الجزائر.
- 33- شارل روبيير أجرون. (2013). تاريخ الجزائر المعاصرة: من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، مج 2. الجزائر: دار الأمة للنشر والتوزيع.
- 34- صالح براكني. (14 فيفري 2014). القراءة والكتابة بالمدارس الابتدائية في مدارس جمعية العلماء.
- 35- صديق مفران بن عبدالله. (27 مارس 1936). القلعة العباسية. البصائر (12)، الصفحات 02-03.
- 36- صديق مفران بن عبدالله. (27 مارس 1936). القلعة العباسية. البصائر (12)، صفحة 03.
- 37- عبد الحفيظ بن الهاشمي. (1924). تهذيب التعليم بالمكاتب القرآنية ووجوب تغيير البرنامج الحالي والمبادرة إلى ذلك. النجاح (186).
- 38- عبد الحميد بن باديس. (مارس 1931). جمعية التربية والتعليم الإسلامية. الشهاب، 07، صفحة 116.
- 39- عبد الحميد بن باديس. (1938). حول مقاومة التعليم الإسلامي العربي (قرار 08 مارس ومنع الرخص؛ ردا على منشور الولاية العامة). البصائر (114)، 01-02.
- 40- عبد الحميد بن باديس. (1938). كتاب مفتوح إلى النواب الجزائريين الأحرار بالعمالات الثلاث. البصائر (110)، 03.
- 41- عبد الحميد بن باديس. (1938). ماذا في سوف بعد الاعتقال والضغط والاضطهاد. البصائر (112)، 01.
- 42- عبد الحميد بن باديس. (1938). يالله للإسلام والعربية في الجزائر (كل من يعلم بلا رخصة يفرم، ثم يفرم ويسجن) قانون 08 مارس (كل من يطلب الرخصة لا يجاب هذا عمل الإدارة الكثير المتكرر. البصائر، س3، ع107، قسنطينة، 1938/04/08، ص 01-02، (107).

#### كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

المؤلف سليم بلوج، (2020)، تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931-1954 (تجربة جمعية العلماء المسلمين أنموذجا)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 01، جامعة حسيبية بن بوعللي بالشلف، الجزائر، ص: 197-205